

1436هـ - 2015 م

2

اقلوا عليهم...

حبل اللَّه كيف نفهمه؟

للشيخ

عمر محمود أبو قتادة

مجموعة نخبة الفكر

اقلوا عليهم [٢] ....

"حبل الله" كيف نفهمه؟

للشيخ/ عمر محمود أبو قتادة (حفظه الله)

نُخْبَةُ الْفِكْرْ

جمادى الثاني ١٤٣٦ هـ – أبريل ٢٠١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين...

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبيِّ الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد...

فقد كثر الحديث عن مطالب الوحدة بين الجماعات المجاهدة في الشام خصوصاً، وهو مطلبٌ لا يشكُّ مسلمٌ أنه مطلبٌ شرعي وجوباً وضرورةً قَدَريّة لازمة لتحقيق مقاصد الجهاد التي قام من أجلها، ولما كانت الأوامر الشرعيّة لا يتحقق مقصدها إلا بتحقيق شروطها، فليس مجرد وجود صورة الأمر محققةٌ لمقصده، بل لا بُدَّ من تحقق كفايته القَدَرية وتكييفه الشرعي ليحقق المقصد الرباني من الرضى والقبول، والمقصد الدنيوي من مطالبه البشرية، وهذا الأمر كثيراً ما يعرض عن فهمه من يتعلق بصورة الأمر الشرعي دون تكييفه، زاعماً أنه بمجرد وجود الصورة يتحقق المطلوب الشرعي، فإن جاء الأثر معاكساً ومضاداً للمطلوب القَدَري فظهر الفساد والآثار المرضية رمينا علة هذا على الابتلاء، وهذا من مضلات الجهل وذهاب العقل، ذلك لأن الأمر الشرعي محققٌ لمقصد الوجود بالكفاية من النصر والفوز والحياة الطيبة لزوماً لا انفكاك عنه، هذا حيث حصل من الفعل الشرعي الكفاية من خلال اكتمال شروطه القَدَرية اللازمة، وفي قصة الفتى الذي استطلق بطن أخيه آيةٌ وبيّنة على هذا المعنى، فإن النبي صلى الله عليه وسلّم أمره أن يسقيه عسلاً، ففعل ، فرجع شاكياً زيادة استطلاق بطن أخيه، فأمره النبي بأن يزيد، وهكذا حتى تمت الكفاية من العسل التي يحصل بها الفعل، إذ ليس مطلق العسل يحصل به الشفاء بل لا بُدَّ من العسل الكافي الذي يحقق الفعل، وهذا المعنى موجودٌ كذلك في حديث الثلاثة الذين حُبسوا في الغار فما أنجاهم إلا الدعاء، ولم يحصل لهم النجاة بمطلق الدعاء وهو سببٌ شرعيٌّ وقدريٌّ للنجاة، إنما تمَّ الفَرَجُ قليلاً بالدعاء الأول، فاحتاجوا للزيادة مرةً أخرى ثم أخرى حتى حصلت الكفاية، والمقصود أنه ليس مطلق السبب يحقق الفعل بل لا بُدَّ من كفايته الملائمة له شرعاً ليحصل المراد، وهذا هو الفهم السُنَنيُّ والشرعيُّ في وجوب تحقيق الفعل على وفق شروطه القَدَريّة وهي بذاتها شرعية ليقع المراد منه، فالوحدة ليست بذاتها محققةٌ للنصر، بل لا بُدَّ من شروطها الصحيحة التي يجب مراعاتها ليتحقق منها المقاصد المطلوبة، والناس في سعيهم للوحدة التي أمر الله بها فإن الواجب عليهم أن يحققوا حبل الله أولاً ليتم الوحدة عليه، وقد سبق في بعض الكلمات لكاتب هذا المقال أن قال في بعض مفاتيح القرآن أن الله تعالى كثيراً ما يبيّن اللفظ وصور وجوده المتعدد في

الوجود في الآية الواحدة كما مثّل بإلياس في سورة يوسف، وكما مثل بالحكم القَدَري والشرعي فيها كذلك، والآن نجد هذا بيّناً في سورة آل عمران وهي التي فيها قوله المجيد: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}، وقد ذُكر بعد هذا القول قوله تعالى عن اليهود: {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ}، وقد علم ها هنا أن الحبل من الله هو قدره الذي يعطيه الله لمن يحب ولمن لا يحب إن سعى المرء إليه، وهو داخلٌ في قوله تعالى: {كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ}، فمن سعى لحبل الله القَدَري الموصل إلى المراد الدنيوي أعطاه الله إيّاه، فحبل الغنى هو السعيُّ والكد، وحبل الولد هو الزواج وهكذا، ولذلك لَمّا قال سبحانه تعالى:{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ}، دلَّ أن المقصود به أولاً شرعه، وهو كذلك ما أوجبه سبحانه وتعالى قدراً ملائماً لهذا المطلوب؛ فالواجب تصوّر هذا الحبل ابتداءً ثم السعيُّ لإيجاده ثم السعيُّ للاعتصام به، فالاعتصام أمرٌ تالٍ في المطلوب كما ترى، وحين يعجز الناس عن تصوّر حبل الله تعالى من دينه وشرعه فإن وصولهم للاعتصام به أشبه بالمحال، وهذا شيءٌ مستقرٌ في فِطر الخلق وبداءة الرأي والعلم والفهم.

وحين تصبح الوحدة ضرورةً ومطلباً في حال يعني أنها تصبح أكثر وجوباً في الشرع، وهي تدلُّ كذلك على أن الناس هؤلاء هم أهل وعيٍ وفهم ، وهم ممن استحقوا الدخول إن شاء الله في مُسمّى «أولي الألباب»، وهذه المفردة من الحكم مشروطةٌ بالخلاص وطلب الفعل على وجهٍ يحقق مقصد الجهاد لا زيادة الإمارة والمأمورين، ولا على أيِّ جهةٍ أخرى غير مهديةٍ في الفهم والنظر، كمن يضع مطالبه الشخصية بغلاف مطالب الدين والتقوى، وهي طريقةٌ معروفةٌ كشفها عليٌّ رضي الله عنه وهو يقول: "كلمة حق أُريد بها باطل."

وفي هذا المقال أرجو من الله التوفيق في بيان بعض معاني هذا الحبل كما أفهمه من كتاب الله تعالى وسُنّة النبي صلى الله عليه وسلّم وخبرة السنين وتجربة الناس ومعرفة أحوالهم ، والله المستعان جلَّ في علاه.

من أصول المسلمين أن التوفيق الإلهي لا يكون إلا مع إخلاص النية لله تعالى، وكون العمل لله تعالى لا يتعلق به قبول العمل في الآخرة فقط لكنه سبب سداد العمل ووقوع مقاصده التي شُرّع من أجلها، وذلك بأن من قدم على الوحدة مع الإخوان من أجل رضوان الرحمن لا ينظر إلى مكاسب ذاتية وشخصية وحزبية وتنظيمية له ولإخوانه لكنه يقدم عليه من أجل تحقيق سبب واجب لا يكون النصر إلا به على الوجه التام، ومن فهم ذا لم يخبئ تحت ألفاظه مقاصد

لا تبيّن لمحدثه أو محاوره، ولا يخفي عنه ما يعلم رجاء توريطه وكسب أرباحٍ عاجلة منه، بل هو مخلصٌ لربه وبالتالي مخلصٌ لإخوانه، فإن حقق النصر بهم أقبل إليه بلا ترددٍ ولا إحجام، وهذا العقد كعقود المسلمين كلها، ينصح فيها العاقد ويؤتمن، وإذا كان سلفنا لا يكتمون عيب البضاعة المبيعة ولو القليل منه إخلاصاً للسائل والشاري فكيف إن تعلق الأمر بأمر دين، به قوام المسلمين ومستقبلهم؟ ولذلك الحديث عن الإخلاص هو حديثٌ عن نظر الناس إلى الاختيارات وما يطرح وما يقبل من قضايا وشؤون ، وليس مجرد حديث عن امر قلبي، ولذلك واجب على من أتى إلى هذا العمل الجليل أن يأتي إليه لأنه أمر الله تعالى، لا لأن فيه مصلحته العاجلة، فإن النظر إلى المقاصد الأصلية هو طريق المهتدين، ثم تأتي بعد ذلك المقاصد التبعية كما قال سلفنا رحمهم لله تعالى.

من أخطر ما يطرح في موضوع الجهاد هو تصوّره عند العاملين فيه، ومرات كثيرة يقع الخطأ بين المطلوب السابق على «المقصد الكلي»، ذلك بأن الجهاد قد ينشأ لسببٍ جزئي حال قريب، يقبل الناس من أجله ، فيأتي من يُبطل هذا الجهاد بحجة عدم وضوح المقصد الكلي منه، فالذين نفروا للجهاد إلى البوسنة إنما نفروا من أجل نصرة المسلمين وأعراضهم ضد الأخباث النصارى، وحصل بهذه النفرة من الخير العظيم، فلم يعرف الناس هناك الكثير من الخير والسُنّة إلا بسبب هجرة المجاهدين إليها، وعامّة مواطن الجهاد التي انتشرت كان لسبب قريب جزئي ثم بنيّ عليه الوصول إلى المقصد الكلي وهو إقامة شرع الله تعالى في الأفراد والأُسر وفي الأنفس، حيث ينتشر فقه الدعوة إلى إقامة شرع الله، والفقيه لا يرى تفريقاً بين الأمرين، فهو يأتي إلى الجزئي مخلصاً لله، عالماً أنه دينٌ أمرنا الشارع به، ثم وهو في سبيل إزالة المفاسد الجزئية ودفع الضرر عن المحاسن الجزئية يعمل للمقصد الكلي، وما حصل من عدم الوصول للمقاصد الكلية من إقامة الخلافة والحكومة الإسلامية في هذه المواطن ليس بسبب العمل لها خارج سُنّتها الظرفية بل لأن سُنّتها الظرفية لم تحضر لها، وفرقٌ بين الأمرين لمن تأمّله، وذلك حين يأتي أحدهم ليزعم أن الدعوة لإقامة الشرع والخلافة معوق لإزالة «الباطل الجزئي»، يكون هو المعوق حقاً، وهو الجاهل بدين الله تعالى، بل ان الدعوة لهذا المقصد الكلي هو ما يحقق الخير لهذا الموطن وهذا الجهاد، وهو الذي يجعل لهذا الجهاد امتداداً طويلاً وراء ما يقدر الله تعالى من بقائه، فإن قيل لِمَ لَمْ يحصل هذا المقصد الكلي، قلت: لغياب الظرف السُنَني لهذا الفعل، ففرقٌ إذاً بين عدم حصوله لغياب سُنّته الملائمة له وبين ترك الدعوة إليه في الابتداء كما يريد البعض، وبهذا يتضحُ الفرق في هذا الباب بين من يريد استغلال الدين لمقاصد دنيوية، وبين من يتعامل مع الدين بحسب مقاصد الشرع كما أرادها سبحانه وتعالى من عبيده، ولذلك لا يجوز الوحدة قط مع رافعي شعار الدين مع «المقاصد الجزئية» وهم يعيبون من دعا إلى

رُقيِّ الجهاد إلى مقاصده الكلية؛ فأيُّ قتالٍ وطنيٍّ قُطري لا يدعو أصحابه إلى إقامة شرع الله بحجة أن هذه الدعوة تعوق تحصيل هذا المقصد هم في الحقيقة يتعاملون مع الشرع باعتباره نافعاً لا باعتباره ديناً يتعبّد به، وهم يستغلون الشعارات الشرعية من أجل مقاصد دنيوية، وهذه قضيةٌ تصوريةٌ مهمة بها يُفَرّق بين الجهاد في سبيل الله تعالى وبين القتال من أجل ما يقاتل كل الناس عنه كالمال والعرض والأرض، ثم هي مسألةٌ لها ارتدادها العملي على أرض الواقع، فالطائفة المبطلة تذهب بعيداً في شعاراتها عن الشرع، وهي على استعدادٍ أن تعطي الخصوم الدنية في دينها من قبيل إعلانهم ان قتالهم ليس من اجل اقامة الشرع ، ولا هو جهاد اسلامي بل هو جهاد وطني، ثم تبدأ سلسلة التنازلات التي قال الله عنها: {وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}، وهي داخلةٌ في قوله تعالى: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}، ثم تقع هذه الجماعات في الكفر الأكبر والردّة وهي تعلن أن قتالها ليس من أجل الشريعة ولا إقامة حكم الله في الأرض، وهذه بإجماع أهل الاسلام ردّةٌ عن دين الله لا يشك فيها طالب علم.

هذه جماعاتٌ ليست إسلامية وإن تزيّنت باسم الإسلام، وبالتالي لا يجوز الوحدة معها ولا الالتقاء في سبيلها، بل المتوقع إن لم ينجذب أهلها أو بعض قادتها للحق أن تقاتل طائفة الحق أو طوائف الحق بعد ذلك، وهذا قد وقع كثيراً في هذا العصر. فتصوّر الجماعات لمفهوم الجهاد وما هو أفقه الذي نسعى إليه في الانتهاء وهو حاضرٌ في الابتداء مهمٌ في تحديد المفاهيم التي نبني الوحدة عليها، ومهمٌ في معرفتنا بأنواع الجماعات التي تعيش معنا.

نعم، هناك من يقول، نعمل ولا نعلن، وهذا موقفٌ إجرائيٌّ بحت، يمكن أن يستخدمه البعض، كما يمكن تفهمه وعدم مصادمته لكن هؤلاء يظنون الغباء في الخصم، وكأنهم يتعاملون مع خصومهم باعتبارهم أطفال حضانات يمكن أن يُستغفلوا، وليت الأمر كما يقولون، وليت عدونا كذلك، ولكن الحقيقة أن خصومنا وأعداءنا من الكفار الأصليين والمرتدين أكثر وعياً منّا، فهم وإن قبلوا منّا بعض السكوت في مرحلة إلا أن سكاكينهم ومكرهم وراء ظهورهم كامن، ولن يقبلوا منك إلا الكفر الأكبر، ولكن خطوة خطوة، وإمامهم في ذلك إبليس، كما قال تعالى: {لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَات الشَّيْطَان}، وقال تعالى: {وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا}، ولذلك من الحكمة صِدام الجاهلية ابتداءً والاتكّال على الله تعالى، وترك المناورات في ساحة الخصم حيث هو أكثر قدرةً ووعياً منا على طبيعة الناس والحركات، وإن لم يقبل الناس هذه النصيحة فالواجب عدم إعطاءِ أيُّ كلامٍ لهؤلاء المرتدين والمشركين والخصوم فيه إيهامٌ لهم بمثل هذه القضايا، فهي خطيرةٌ في دين الله تعالى، وقد يقع المرء في الردّة والكفر وهو لا يشعر كما يقول علماؤنا رحمهم الله

تعالى، ذلك لأن البعض يقول كلاماً هو على الحد الفارق بين الكفر والإيمان وهو يريد من خصمه أن يفهمه على وجه الكفر من قبيل التُقية، وهذا لا يجوز في الاعتقاد والتصوّر كما هو معلوم في دين الله تعالى، فيكفر وهو يظن أنه يلعب بخصمه وما درى أن الشيطان قد لعب به.

وهذا الكلام نقوله لمن يؤمن بالجهاد كما فرضه الله تعالى في تصوّره الداخلي، لكنه يميل إلى إجراءٍ تكتيكي يناور به الخصم، من أجل تحصيل مصلحة، أو دفع مضرّة، وهذا يمكن كذلك احتمال القول فيه، وخاصةً أنهم يتصوّرون حالهم ضمن جهاد الدفع، ولكن المصيبة هي من يريد أن يجرّ آخرين إلى مرتبته، وهي مرتبةٌ مدحية أجمع أهل العلم عليها ، فإن الأخذ بالرخص في هذا الباب مرتبته الجواز، والأخذ بالعزيمة مرتبته الفضل والإحسان، فلا يقال لمن مضى شهيداً صابراً، اترك ما أنت عليه لتكون مثلي، ونحن ها هنا نتحدث عن قضية الوحدة، فمن طلبها من آخذ العزيمة يجب عليه إن كان صالح النية أن يرتقي لمستواها، لا أن ينزل بالآخر إلى مرتبته، بل يعلّق وحدته على شرطته، وهو أدنى مرتبةً في الشرع. والقصد بأن التصوّرات السُنيّة للجهاد يجب أن تكون بيّنةً وواضحة، وهي من الصلابة عند الجميع بمكان لا يحتمل تغيراً، وهذا أقوله وأنا أراقب البعض وهو يخاف سرقة فهمه لهذا الجهاد من قِبَل جماعاتٍ تدعو للوحدة وهي غير سوية الفهم لمعنى الجهاد الشرعي، فيقال له: مالك ولهؤلاء، اتركهم، ولا تقولن أتقوّى بهم اليوم ، بل الواقع أن هؤلاء مرضٌ يكمن في داخلك يَبين ويظهر عند المعضلات والمشكلات والفتن، حينها تكتشف أنك لم تعتصم بـ«حبل الله»، بل اعتصمت بخيط عنكبوت، وهذا حدث في أطوارٍ متعددةٍ شهدناها، وصفقنا فيها للوحدة ثم تبيّن أن الوحدة كانت طامّة وسبب شرٍ وفساد لهذا السبب الذي ذكرناه، والتفرق بين السُنّة والبدعة وبين الحق والباطل خيرٌ من الوحدة على الجهل والبدعة والضلال، ثم إن الجميع يعلم أن الجهاد نار حامية ومعركة صبر وثبات، وهو أعظم الفتن على النفوس، ومن كان هذا شأنه لم يترك أمراً شعيفا يؤتى من قبله إن اشتدت حرارة الابتلاء لأنها حينئذٍ ينكشف ضعفها وتكون سبب الخذلان والفساد. فالبيان طرد الشيطان، والوضوح في المفاهيم هو أهم قضايا هذا الباب بعد الإخلاص لله تعالى.

ولاحقٌ لِما تَقَدَّم من قضية الوعي على مفهوم الجهاد، يُبنى قضيتين أخريين هما:

١- الارتباط مع حلقات ردّة وكفر تُعين الجماعات على قتالها لطاغوت البلد المقصود بالقتال، فهذه قضيةٌ قد مضى فيها المثال والعبرة، ومن لم يعتبر بحوادث الزمان وهي قريبة الوقوع لم يعتبر بشيء من المواعظ والكلمات، وقد قال

صلى الله عليه وسلّم: (لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ). فهذا شأن المؤمن لأنه صاحب وعيٍّ وعقل، وأمّا غيره فليس بمؤمن، ولذلك يُلدغ مراتٍ ولا يعتبر، وقد كان أحد أساتذتنا يقول لنا: "إن بعض المسلمين أضاف للحديث بعمله كلمةً أخرى، وهي: 'فقط'، فصار الحديث: لا يُلدَغُ المؤمِنُ مِن جُحرٍ واحدٍ مَرَّتَين فَقَط؛ أي لا بُدَّ أن يُلدغَ كثيراً، وأكثر من مرتين حتى يحصل اسم الإيمان المدحي.

فالحكومات ليست مؤسساتٍ خيرية لها قلوب المحسنين، وتتأثّر بمناظر الظلم والدماء، وكيف تكون كذلك وهي تفعل هذا الفعل بشعوبها؟ فكيف تحزن لك أيها المسكين ولدمعك، وهي لا تحزن لشعبها ورعاياها؟ إن تفكّرت بهذا علمت أن دينك وعقلك وإيمانك لا تسلم هذه كلها إلا بهجرانك أبواب هذه الحكومات، ولا تقترب منها بحال، ولا تحسن الظن بدموعها، بل هي عندك كما يقولون: دموع التماسيح، وبكاء الكاذبين.

هذا التصوّر واجب التحصيل عند الجماعات حتى يستوي سوقها على جانبٍ من الوحدة على حبل الله تعالى، وإلا فأنت على جرف هار لا تدري متى تسقط وتنهار.

قد يقول قائل: ليس الكفر على مرتبةٍ واحدة ، فالجواب نعم، لكن يقال له أنت تعلم حال الناس اليوم، ولا يجوز إنزال الكلام من غير تصوّرٍ صحيحٍ له، فليس هناك من طائفة مرتدّة إلا وهي في اتساقٍ مع الطوائف الأخرى في باب نُّصرة الدين أو عدائه، والشواهد من هذا الزمان لا من غيره كثيرة، والاقتراب منها يدخلك في فلكها لتعمل لها، فتخرج من طاغوتٍ إلى غيره، ويصبح شأنك إنما هو كشأن سنٍ في دولاب، ليس لكَ فيه إلا خدمة الاخرين، ولذلك قطع هذا الباب جزما هو الصواب، ويجب اقرار هذا المعنى حتى يكون لأهل الإسلام شوكةٌ قاهرةٌ يستطيعون من خلالها التعامل مع الآخرين على وجه النديّة والمقارعة، لا وجه التبعية والخدمة والحاجة، وهي صورٌ مهلكةٌ للجهاد ومستقبله، هذا إن كان له مستقبل، فإن الخذلان الإلهي لهؤلاء هو ما رأيناه عاقبة لفعلهم هذا.

وهذا يبيّنه وجود تصوّرٍ عَقَدي لطوائف الردّة والكفر، وأن يقرّ هذا التصوّر في المواثيق والعهود والعقائد ليكون الداخلون في هذه الجماعات على بيّنةٍ ووضوحٍ من أمرهم، وهذا يفرض وضوح المرجعية العلمية في هذا الباب وإن شاء الله يأتي بيانها في قادم.

وهذه القضية لا يقال فيها كلاماً مائعاً، ولا كلاماً يدخل في مجال ما يحتمل التأويل من كلام الناس، بل لا بُدَّ البيان والوضوح، واقصد موقف المسلم من الحاكمين بغير شريعة الرحمن من أحكام الكفر والياسق العصري، لأن مثل هذا الأمر يعين على موت المرء شهادة في سبيل الله تعالى ان اراد هذا المقصد.

٢- ويرتبط بهذا أمرٌ آخر؛ وهو قضية المعونات والتبرعات والمساعدات القادمة من هذا الدول، فهذه لارتباطها بالأولى يتحدد المقصود، وهو رفض هذا الأمر بتاتاً دون استثناءاتٍ البتّة، فإن الجهاد في سبيل الله تعالى له موارده المعروفة في الشريعة، إن تركناها وقعنا في حاجة الجاهلية والشر والشيطان، بل الدين أن نعرفها ونعمل بها ولا نستحي منها تحت ضغوط الإعلام الفاسد الجاهلي، لنذهب إليه متسولين خاضعين لاملاءاتهم الفاسدة، فإن من ترك الشرع احتاج لضدّه، تحت قاعدة عدم وجود الفراغ في الوجود كما يعلمها أهل العلم في ديننا، وأمّا قول البعض: "معونات بلا شروط"، فهذا هذيانٌ وضحكٌ على الذقون كما يقولون، ولم يعد لمثل هذه الكلمات قيمةٌ واقعية، والاستهزاء بمثل هذه الأمور مع انطلاءها على البعض يدل ان هذا البعض إمّا خبيثٌ يتغابى ،وإمّا جاهلٌ جهلاً مركّبا لا يستحق إمامة جهاد ولا قيادة أُمَّة.

ومثل قول البعض نضع شروطاً قاسية لقبولها، فنقول: نحن نعرف هذه الشروط ومعنى قساوتها أو لينها، ذلك أنه من السهل أن تجعل اي اعمال لهذه الشروط على وجه الهوى، فالنسبية النفسية حاضرة عند الفقيه وعند القائد متى أراد إعمال هذه الفجوات، ولذلك يجب وضع شرطٍ واضحٍ في مثل هذه القضايا وهي كلمةٌ كبيرةٌ بيّنةٌ واضحة: لا، بلا استثناءات ولا شروط ولا كلام يصلح لتمرير ما نريد تحته. هذا جهادٌ لا ندري ما يريد الله له من الخير، وأملنا أنه جهادٌ يحقق الوعود الربانيّة من إذهاب الغربة الثانية التي نحياها، والله إن أراد أمراً عظيماً لهذه الأُمَّة ابتلى رجال المرحلة ابتلاءاتٍ تعادل هذا العطاء، فالصبر هو الجواب، واليقين على موعود الله هو عدة الصابرين في هذه الملمات والغمرات، وأيُّ سقوطٍ جزئي يعني عدم استحقاق الولاية ولا الاصطفاء.

إنما هي صبر أيام يقضي الله بيننا وبين خصومنا، فهلّا صبرنا لنرى الكرامات الإلهية والمِنن الربانية تحيط بهذا الجهاد وأهله، ثم ها نحن نرى اليوم أثر السقوط جراء هذا الارتباط المالي والسياسي، وكذلك نرى أن مَن تصبّر صبّره الله، وها هي جماعاتٌ كبيرةٌ موفقةٌ في هذا الباب لم تمد يدها لأحد، كفاها الله تعالى مع الصبر والأجر والنصر، وتلك مواطن الاختبار والفتن.

ولذلك وجب بيان هذا الأمر في أيّ ميثاق وحدة، فلا يكون أمر الوحدة جراً للنظيف إلى مواطن ضعف وذنب الآخر، بل يكون رفعاً للآخر إلى مواطن طهر الصادق والصابر، فإياكم ومزالق الشر في هذا الباب مهما كانت الدعاوى كبيرة أو مزوقة.

وهذا القول إنما هو موجهٌ في الابتداء إلى جماعات الجهاد لا إلى الشعوب المنكوبة ولا أفرادها، فهؤلاء سبيلهم الحاجة، وتُقضى بالوجه الشرعي لمن يقضيها لهم، يؤخذ من كل أحد على وجه الجواز الاصلي كما هو معلوم، إلا ما دخل عليه الحرام، ثم نحن نقول إن هذا في التعامل مع دول الكفر والردّة لا مع المؤسسات الأهلية ى لا مع المتبرعين من صالحي المسلمين ، فلهؤلاء أمرٌ آخر، يمكن فيه البحث والنظر.

وللحديث بقية والله الموفق.